جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

السنة الأولى ماستر (لسانيات عامة).
التخصص: لسانيات عامة.
مادة: أعلام البحث في التراث العربي.

السنة الجامعية: 2023/2022
السداسي الأول.
أستاذ المادة: أ. د. محمد بن يحي.

المحاضرة السادسة: قُطْرُب (ت: 206 هـ).

1- التعريف بقُطْرب[1]: هو محمد بن المستنير، بصري المولد والمنشأ. وقد أقبل مبكرا على دراسة اللغة والنحو، ولزم "سيبويه"، ويقال: إنه هو الذي سماه قُطْرُبًا؛ إذ كان يبكر للأخذ عنه، حتى كان سيبويه كلما خرج من داره سَحَرا رآه ببابه، فقال له يوما مداعبا: "ما أَنْتَ إِلَّا قُطْرُبُ لَيْلٍ". والقطرب: دُوَيْبَةٌ تَدبّ ولا تفتر.

وليس بين أيدينا ما يدل دلالة قاطعة على أنه تتلمذ للأخفش، غير ما يروى من أنه أخذ عن جماعة من العلماء البصريين، ويُعتَقَدُ أنه أخذ عن الأخفش؛ لأنه كان الطريقَ إلى كتاب سيبويه بعده، وعنه حمله العلماء[2].

اتخذ قُطْرُب النّحو حرفة وأداة لتكسبه في تعليم أبناء الطبقات الراقية ببغداد. وذاعت شهرته في ذلك، فاتخذه الرشيد مؤدبا لابنه الأمين، وقربه منه أبو دُلَف العِجْلي أحد قواد الرشيد والمأمون النابهين، واتخذه مؤدبا لأولاده، وظل يعنى بتأديبهم إلى وفاته سنة 206هـ.

2- أهم تصنيفاته: له في النحو والصرف كتب مختلفة، منها: كتاب "معاني القرآن" وكتاب "الاشتقاق" وكتاب "القوافي" وكتاب "النوادر" وكتاب "الأزمنة" وكتاب "الأصوات" وكتاب "غريب الحديث" وكتاب "الهمز" و"فَعَلَ وأَفْعَلَ" وكتاب "خَلْق الفرس"، وكتاب "خَلْق الإنسان"، وكتاب "المثلث"، و"كتاب العلل في النحو"، وكتاب "فعل وأفعل"، وكتاب "ما خالف فيه الإنسان البهيمة".

3- آراؤه النحوية: لم يصلنا كتاب قطرب في العلل النحوية، غير أن الكتب المتأخرة احتفظت ببعض آرائه فيه، ومن ذلك:

3- 1- تعليله لدخول الإعراب في الكلام: عارض قُطرب ما ارتآه سيبويه وغيره من النحاة في كون الإعراب دخل الكلام في العربية؛ لبيان الفارق بين المعاني التي يريدها المتكلمون للكلمات؛ إذ تكون فاعلة ومفعولة ومضافة أو مضافا إليها، يقول: «لم يُعْرَب الكلام للدلالة على المعاني، والفرق بين بعضها وبعض؛ لأنا نجد في كلامهم أسماء

---

[1] تراجع ترجمة قطرب في: السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة الحلبي، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص38، والزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د ت)، ص99، والقفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1986، 219/3. وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د ط)، 1994، 4/ 312.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1983، ص108.

متَّفقةً في الإعراب مختلفةَ المعاني، وأسماء مختلفة في الإعراب متفقة المعاني، فمما اتفق إعرابه واختلف معناه قولك: إنَّ زيدًا أَخوك، ولَعَلَّ زَيدًا أخوك، وكأَنَّ زَيْدًا أخوك، اتفق إعرابه واختلف معناه.

ومما اختلف إعرابه واتفق معناه قولك: ما زيدٌ قائمًا (أي: في لغة الحجازيين)، وما زيدٌ قائمٌ (أي: في لغة بني تميم)، اختلف إعرابه واتفق معناه. ومثله: ما رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمَيْنِ ومُنْذُ يَوْمانِ. ولا مَالَ عِنْدَكَ، ولا مالٌ عِنْدَكَ. وما في الدارِ أَحَداً إلَّا زَيْدٌ، وما في الدارِ أَحَدٌ إلَّا زَيْداً. ومثله: إنَّ القومَ كلَّهُمْ ذاهبونَ، وإنَّ القَوْمَ كلُّهمْ ذاهبون، ومثله: ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران/154]، و((إِنَّ الأَمْرَ كلُّهُ للهِ)) قرئ بالوجهين جميعا[1]. ومثله: لَيْسَ زَيْدٌ بِجبانٍ ولا بَخيلٍ ولا بَخيلًا. ومثل هذا كثير جدا مما اتفق إعرابه واختلف معناه، ومما اختلف إعرابه واتفق معناه.

فلو كان الإعرابُ إنّما دخل الكلامَ للفرق بين المعاني، لوجب أن يكون لكل معنًى إعرابٌ يدل عليه لا يزول إلا بزواله. وإنما أَعْرَبَتِ العربُ كلامَها؛ لِأَنَّ الاسمَ في حال الوقف يلزمُه السكونُ للوقف، فلو جعلوا وَصْلَهُ بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريكُ، جعلوا التحريك معاقبًا للإسكان؛ ليعتَدِلَ الكلامُ، أَلَا تراهم بنَوا كلامَهم على متحرك وساكن ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة، ولا في حشو بيت، ولا بين أربعة أحرف متحركة؛ لأنهم في اجتماع الساكنين يُبطئون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم، فجعلوا الحركة عقب الإسكان»[2].

وقيل له: فَهَلَّا لزموا حركة واحدة؛ لأنها مُجزِئة لهم؛ إذ كان الغرض إنما هو حركة تَعتقِب سكونا؟ فقال: «لو فعلوا ذلك، لَضَيَّقوا على أنفسهم، فأرادوا الاتساعَ في الحركات، وأَلّا يحظروا على المتكلم الكلام إلا بحركة واحدة»[3].

3- 2- <u>تعليله ظاهرة الترادف في اللغة</u>: وعلى نحو ما علَّل لاختلاف حركات الإعراب بالاتساع في الكلام، علَّل لظاهرة الترادف في اللغة بالعلة بنفسها، إذ يقول: «إنما أوقعت العربُ اللفظتين على المعنى الواحد؛ ليدلوا على اتساعهم في كلامهم، كما زاحفوا في أجزاء الشِّعر؛ ليدلّوا على أن الكلامَ واسعٌ عندهم، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب»[4].

3- 3- <u>خلافُهُ سابِقيه</u>: لم يكن قُطرُب يعنى بالخلاف على سيبويه والخليل في آرائهما النحوية والصرفية عنايةَ الأخفش، ومع ذلك نجد له طائفة من الآراء خالفهما فيها معا، أو خالف أستاذه سيبويه وحده، أو خالف الأخفش. ومن ذلك:

3- 3- 1- <u>رأيه في أقسام الكلام</u>: ذهب جمهور النحاة وأهل البيان إلى أن الكلام: خبر وإنشاء. ومنهم من قسمه إلى: خبر، وطلب، وإنشاء. أما قطرب، فقد قسمه أربعة أقسام: «خبر، واستخبار -وَهُوَ الِاسْتِفْهَام- وَطلب، ونداء. فأدرج الأَمر والنَّهْي تَحت الطّلب»[5].

---

[1] قرأ أبو عمرو ويعقوب "كلُّه" بالرفع على الابتداء، وقرأ الباقون بالنصب على التوكيد. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، 370/5.

[2] الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط7، 2011، ص70-71.

[3] نفسه، ص71.

[4] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد جاد المولى بك وآخرين، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، (د ت)، 1/ 400.

[5] السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ط)، 1992، 1/ 34.

3- 3- 2- رأيه في إعراب المثنى والجمع المذكّر: كان الخليل وسيبويه يريان أن إعراب المثنى والجمع المذكر إنما هو بحركات مقدرة في الألف والواو والياء، وأن الأخفش كان يرى أن إعرابهما بحركات مقدرة فيما قبل الألف والواو والياء، أي: على الدال في مثل: الزَّيْدانِ والزَّيْدَيْن، والزَّيْدُونَ والزَّيْدينَ، وذهب قطرب إلى أن إعرابهما بنفس هذه الحروف، وهو نفسه رأي الكوفيين؛ إذ مثلها مثل حركات الإعراب في مفردها تتغير بتغير مواقع الكلمات وعواملها في العبارات[1].

3- 3- 3- رأيه في علامات إعراب الأسماء الستّة: كان سيبويه يرى أن الأسماء السّتة: "أبوك" وأخواتها، معربة بحركات مقدرة في حروف الواو والألف والياء، رفعا ونصبا وجرا. وكان الأخفش يرى أنها معربة بحركات مقدرة على ما قبل الواو والألف والياء أسوة برأيه في المثنى والجمع، وذهب قطرب كما ذهب في الجمع والمثنى، إلى أن هذه الأحرف نفسها هي الإعراب، وأنها نابت فيها عن الحركات[2].

3- 3- 4- رأيه في دلالة واو العطف: يرى قطرب أن واو العطف قد تفيد الترتيب؛ لأن الترتيب في اللفظ، فإذا قلت مثلا: جاء زيدٌ وعمرٌو، فإن ذلك يستدعي سببا، وهو الترتيب في المجيء. ومنه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران/18]. وهو بذلك يوافق رأي الكوفيين، وما ذهب إليه الشافعي[3].

3- 3- 5- مجيء "إنْ" النافية بمعنى "قد": وَخَرّج عَلَيْهِ قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [الأَعْلَى/9][4].

3- 3- 6- كيف الشرطية: يتفق النحاة على أنّ "كيف" قد تأتي شرطية، فتقتضي فعلين متفقي اللَّفْظ وَالمعْنَى غير مجزومين، نَحْو: "كَيْفَ تَصنَعُ، أَصْنَعْ". ولم يجوّزوا "كَيفَ تجْلِسُ، أذهبُ" بِاتِّفَاق، وَلَا كَيفَ "تجْلِسْ، أَجْلِسْ" بِالجَزْمِ عِنْد البَصرِيين؛ لمخالفتها أدوات الشَّرْط بِوُجُوب مُوَافقَة جوابها لشرطها، وخالفهم قطرب، حيث جوّز ذلك مُطلقًا[5].

3- 3- 7- مجيئ "لعلّ" بمعنى لام التعليل: يرى النحاة أن "لعلّ" تفيد الترجي، وذهب قطرب إلى أنها قد تفيد التعليل في مثل قوله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج/77]، فمعنى "لعلكم تفلحون" في رأيه بمعنى: لتفلحوا[6].

4- كتاب المثلث: يعدّ قطرب «أول من وضع المثلث في اللغة، وكتابه وإن كان صغيرا، لكن له فضيلة السبق، وبه اقتدى أبو محمد عبد الله بن السيّد البطليوسي»[7].

---

(1) ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د ط)، 2009، المسألة: 03، 1/ 47.

(2) السيوطي، همع الهوامع، 1/ 123.

(3) الرماني، معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1، 2005، ص37. وابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (د ط)، 1991، 2/ 409.

(4) السيوطي، همع الهوامع، 2/ 118. وابن هشام، مغني اللبيب، 33/1.

(5) ابن هشام، مغني اللبيب، 229/1.

(6) رضي الدين الإستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا، (د ط)، 1978، 333/4.

(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 312/4.

وكتاب المثلث لقطرب رسالة نثرية تحتوي على اثنين وثلاثين (32) لفظا. وكان يُظنّ أن النظم لقطرب، وهو لسديد الدين أبي القاسم المعلبي البلنسي (ت: 685 ه) الذي يقول:

لمّا رأيتُ دَلَّهْ***وهجْرَه ومَطْلَهْ

نَظَمْتُ في وَصْفي لهْ***مُثَلَّثا لقُطرب[1].

وعرّف ابن السيد البطليوسي (ت: 521 ه) المثلث في اللغة بأنه: «ما اتّفقت أوزانه، وتعادلت أقسامه، ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط، كالغَمْر والغِمْر والغُمْر، أو بحركة عينه، كالرَّجَل، والرَّجِل والرَّجُل، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين وكسرتين، كالسَّمْسَم والسِّمْسِم والسُّمْسُم، والجَرْجار والجِرجير والجَرجور، والهَمْهام والهِمْهيم والهُمْهوم»[2].

أمثلة عن المثلث في اللغة:

- الغَمْرُ: الماء الكثير، والغِمْرُ: الحِقد، والغُمْرُ: الرّجُل الجاهل.
- القَطْرُ: المطر، والقِطْرُ: النحاس المُذاب، والقُطرُ: البلد.
- الكَلام: الحديث، والكِلام: الجُرح، والكُلام: الأرض الصلبة.
- الحَمام: الطائر، والحِمام: الموت، والحُمام: السيّد الشّريف.

قائمة المصادر والمراجع:

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

1- الإستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن. ت: 686 ه)، **شرح الرضي على الكافية**، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا، (د ط)، 1978.

2- ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن. ت: 577ه)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د ط)، 2009.

3- البطليوسي (عبد الله بن محمد بن السيد. ت: 521 ه)، **المثلث**، تح: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد، بغداد، (د ط)، 1981.

4- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. ت: 681 ه)، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د ط)، 1994.

5- الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى. ت: 384 ه)، **معاني الحروف**، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، 2005.

6- الزُّبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن. ت: 379ه)، **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د ت).

7- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. ت: 337ه)، **الإيضاح في علل النحو**، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط7، 2011.

---

[1] عبد الحي بن أحمد الحنبلي، منظومة في شرح مثلثات قطرب، تح: وليد عبد الله المنيس، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2007، ص15.

[2] ابن السيد البطليوسي، المثلث، تح: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد، بغداد، (د ط)، 1981، 298/1.

8- السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله ت: 368 ه)، **أخبار النحويين البصريين**، تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة الحلبي، القاهرة، (د ط).

9- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن. ت 911 ه)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، تح: محمد جاد المولى بك وآخرين، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، (د ت).

10- ــــــــــــــــ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ط)، 1992.

11- ضيف (شوقي)، **المدارس النحوية**، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1983.

12- ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن أحمد. ت: 1059 ه)، منظومة في شرح مثلثات قطرب، تح: وليد عبد الله المنيس، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2007.

13- القرطبي (محمد بن أحمد. ت: 671 ه)، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006.

14- القفطي (أبو الحسن علي بن يوسف. ت: 646 ه)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1986.

15- ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين. ت: 761ه)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د ط)، 1991.